Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطيب وأن عشرات من المؤلفين في هذا العصر قد ترجموا لهذا الرجل وتناولوا شعره على طريقة أهل العصر من التحليل والتشريح . وقد انقضى على ذلك ألف سنة ، ومع ذلك فأنا أجزم لك ، وأصر على هذا الجزم ، أن أحداً من هؤلاء جميعاً لم يقف عند بيت واحد مما وقفت عنده وتكلمت فيه وتأولت معناه ، ووصلته بتاريخ الرجل . وأن أحداً من هؤلاء لم يستنبط من هذا الشعر الذي تدبرته ، شيئاً من الذي استنبطته أنا من الحالات النفسية والعقلية التي كانت تعتلج في صدر المتنبي وفكره »[1] .

وبصرف النظر عن الغلو الذي يبدو على هذا الكلام ، فإن وضع القضية على هذا النحو هو الذي أوقع أستاذنا في هذا العيب الأساسي .

وفكرة التذوق الفني معروفة منذ أقدم العصور ، والذين تذوقوا شعر المتنبي في القديم والحديث قوم كُثْر ، كما أشار نص الأستاذ شاكر .

والأساس النظري لعملية التذوق كما حدده الأستاذ شاكر معروف منذ حدد ابن سلام الجمحي المتوفى في الثلث الأول من القرن الثالث الهجري في مقدمة كتابه (طبقات الشعراء) الأسس الموضوعية لتذوق الشعر بقوله « للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات ، منها ما تثقفه العين ومنها ما تثقفه الأذن ومنها ما تثقفه اليد ومنها ما يثقفه اللسان ، ومن ذلك اللؤلؤ الياقوت ، لا يعرف بصفة أو وزن دون المعاينة ممن يبصره »[2] .

ويحدثنا ابن الأثير في المثل السائر عن التذوق الفني وطبيعته الجمالية بقوله « اعلم أن مدار علم البيان على حاكم الذوق السليم الذي هو أنفع من ذوق التعليم ، فإن الدربة والإدمان أجدى عليك نفعاً ، وأهدى بصراً وسمعاً ، وهما يريانك الخبرْ عيانا ، ويجعلان عسرك من القول إمكاناً . وكل جارحة منك قلباً ولساناً ، فخذ من هذا الكتاب ما أعطاك ، واستنبط بإدمانك ما أخطاك . وما مثلي فيما مهدته لك من هذه الطريق ، إلا كمن طبع سيفا ووضعه في يمينك لتقاتل به . وليس عليه أن يخلق لك قلباً ، فإن حمل النصال ، غير مباشرة القتال »[3] .

---

(١) السابق (السفر الثاني ٩٦ – ٩٧) .

(٢) طبقات الشعراء ٧ .

(٣) المثل السائر ٣ .